جامعة بنغازي –كلية التّربية

مجلة كلية التربية ... العدد السادس عشر ... ديسمبر 2024

الدَّلالَةُ النَّفْسيَّةُ لِلَفْظِ الْحُبِّ في سِياقِ الْخِطَابِ القُرْآنِيِّ

د. عبدالسلام ميلاد جبريل

أستاذ مشارك –قسم اللغة العربية –كلية التربية –جامعة وادي الشاطئ

Psychological Connotation of Words of Love in the context of the Quranic Discourse

Abdasslam meelad jbreel

Associate Professor -Department of Arabic Language -college of Education -Wadi AL sahatti university.

Email: a.mohamed@wau.edu.ly

ملخص

يدرس هذا البحث البعد الدلالي للفظ الحب في القرآن الكريم، ويبين آثاره النفسية في الفرد والمجتمع، وتكمن أهمية البحث في بيان عناية القرآن الكريم بتهذيب النفوس وتوجيهها نحن السعادة والأمن والطمأنينة؛ لتعيش في مجتمع ينعم أفراده بالحب والخير والفلاح فيكون متماسكا قويا، ويجيب البحث على عدة تساؤلات منها: ما الدلالات النفسية للفظ الحب في سياق الخطاب القرآن الكريم؟ وما صور الحب التي وردت في القرآن؟ وما تأثيراتها في الفرد والمجتمع؟

واتبع الباحث المنهج الوصفي القائم على تحليل جزئيات البحث ومكوناته وصولاً لتحقيق نتائج منتظَرة، ومن أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث: أنّ لألفاظ الحُب في سياق القرآن الكريم أثراً كبيراً في تهذيب النفوس وإصلاح الأفراد وبناء المجتمع؛ لأنه بالحب والمودة تتآلف القلوب ويقوى المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الدلالة النفسية، الحُب، السياق، الخطاب القرآني، الفرد والمجتمع.

Abstract

This research examines the semantic dimension of the word "Love" in the Quranic, and demonstrates it's psychological effects on individuals and society. The significance of this research lies in highlighting the Quran's emphasis on refining and directing souls towards happiness, security and tranquility, in order to live in a society characterized by love, goodness, and success

Thus making it strong and cohesive.

This research answers many questions, including: What are psychological Connotations of love in the context of the Holy Quran's Discourse?

What is love? What is its impact on the individual community?

The researcher used used descriptive methodology to analyze the parts and components of the research to achieve the expected outcomes. The most significant findings of the research: Love in the context of the Holy Quran has a great impact on politeness of soul, the rehabilitation of individuals and building societies, because love and affection can comprises hearts and societies.

Keywords: Psychological Connotation, love, context, Quranic Discourse, individual and society.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يعد النص القرآني في شكله ومضمونه خطاباً من الله سبحانه وتعالى إلىٰ الناس كافة، ولهذا الخطاب تجليات عظيمة غايتها التأثير في تعديل سلوك الناس وتقويم النفوس والأخذ بها إلىٰ سبيل الهدى والرشاد حباً لله وإبعادها عن سبيل الغي والضلال بغضاً للشيطان، فكانت الوسيلة لذلك هي اللسان العربي المبين ليكون المعجزة؛ فجاءت لغة الخطاب بما يحقق التأثير في النفس فكانت بعض الكلمات والألفاظ مشحونة بدلالات وإيحاءات تحقق الغاية والمقصد لهذا النص القرآني.

كما يعد التأثير في النفس وتعديل السلوك والعناية بالانفعالات والمشاعر والوجدانيات من أبرز المقاصد التي يتضمنها الخطاب القرآني؛ فجاءتْ بعض الألفاظ مشحونة بدلالات نفسية متجاوزة الدلالة اللغوية والمعجمية، وذلك الأمر بدوره يُؤَطِرُ الوظيفة التأثيرية والانفعالية للغة التي نصَّ عليها المشتغلون بالتفكير اللغوي قديما وحديثا.

مع تنامي الأبحاث وازديادها في اللسانيات وعلاقتها بالعلوم الأخرى برزت مباحث علمية مفيدة طوَّرتْ من الدراسات المُنصبَّة على الظاهرة اللغوية، ومن أبرز هذه المباحث تلك التي بينَّت العلاقة الوطيدة والاحتكاك الواضح بين اللسانيات وعلم النفس وخصوصا في إطار البحث الدلالي في دلالة الألفاظ وما تحمله من دلالات نفسية.

يتتبع هذا البحث الدلالة النفسية واللغوية للفظ الحب في الخطاب القرآني لما يحمله هذا اللفظ من دلالات مُحمَّلة بأبعاد وآثار نفسية ليس على مستوى شخصية الفرد وعلاقته مع خالقه فقط؛ بل تتجاوزه إلي من هم حوله في المجتمع من مخلوقين ومخلوقات، فتسمو النفس وتحيى آمنة مطمئنة في الدنيا والآخرة قال تعالى:﴿ **يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ (الفجر الآيات 27 .29).

وتأسيسا علىٰ ما سبق يمكن القول: إنّ كثيراً من الألفاظ في النص القرآني تحمل دلالة نفسية تحركُ المشاعر وتُنَشِّطُ الوجدان لدى متلقي الخطاب مثل ألفاظ (الحُب، البغض، العذاب الرحمة، الخوف، الحزن، والبشارة، والوعي، والسخرية والاستهزاء، التوبة ...).

تكمن إشكالية البحث في التساؤل المحوري التالي:

هل يمكن أن يكون لألفاظ الحب دلالة نفسية تؤثر في النفس سلبا أو إيجابا بحسب السياق الواردة فيه في الخطاب القرآني؟

وتبدو أهمية الموضوع في ربط ألفاظ النص القرآني بما توحيه من دلالات ومعان تعدّ من أهم المقاصد المهمة المُفضية إلىٰ فهم النص القرآني وفق مراد الله سبحانه وتعالى.

يسير الباحث في هذا البحث وفق المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستقراء بتتبع دلالات لفظ الحب وأبعاده النفسية في الآيات القرآنية وربطها بسياقاتها في المصادر المختلفة.

تعددت الدراسات السابقة على البحث التي اطلع عليها الباحث وأفاد منها بما يثري البحث، ولم يقف الباحث على دراسة ربطت لفظ الحب بالدلالة النفسية؛ فهذا البحث يركز على لفظ الحب في سياق الخطاب القرآني.

اقترح الباحثُ مخططاً للبحث وفق الآتي:

مقدمة، مدخل:(مفهوم الخطاب القرآني) ، المطلب الأول: لفظ الحب مدلوله وتطوره الدلالي، المطلب الثاني: الدلالة النفسية والوظيفة التأثيرية للغة، المطلب الثالث: صور الحب في سياق الخطاب القرآني، الخاتمة: تتضمن أهم النتائج.

مدخل: (مفهوم الخطاب القرآني)

نخصص هذا المدخل للحديث لمفهوم الخطاب، ويمثل ذلك في رأينا مدخلاً نروم من خلاله تفسير مصطلح الخطاب القرآني وذلك في ضوء التعريف العام للخطاب كما يبدو في المدونة العربية الأصولية أولا ثم بعد ذلك يُنظر في مفهوم الخطاب كما تعامل معه الدرس الحديث.

ابتداءً يمكن القول: إنّ مصطلح الخطاب له حضور كبير عند الأصوليين بوصفه القاعدة المتينة والأرضية الصلبة التي وقفوا عليها ودعمت دراساتهم وأبحاثهم في استنباط الأحكام الشرعية من النص القرآني؛ فهم بذلك أكثر من ربط مفهوم الخطاب بالنص القرآني من بين علماء التراث العربي.

ويُعرَّف الخطاب عند الأصوليين بأنه: " اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه (الشاطبي، 1997 . 3: 37)

أمّا في الدرس الحديث فقد اكتسب تنوعاً وتعدداً في تعريفه؛ وذلك بحسب الدارسين والباحثين، ومن التعريفات المناسبة لهذا الدراسة نقف علىٰ التعريف القائل بأنه:" "كل تلفظ يفترض متكلماً مستمعاً وعند الأول هدف التأثير في الثاني بطريقة ما " (يقطين، 2002 . 21).

ومن التعريفين السابقين نلمس الاتفاق والتقارب بينهما في كون الخطاب تلفظ أو كلام مُوجَّه لمتلقٍ أو سامعٍ وله هدفه وهو التأثير في السامع ذلك التأثير المتضمن لفهم الخطاب أولا وقبل كل شيء، والسامع هو المقصود وهو من يتهيأ للفهم بحسب الأصوليين، وإذا سلمنا بتعدد أنواع الخطاب فإنّ الخطاب القرآني هو المقصود بالنسبة للأصوليين، والخطاب القرآني بكل معني التنزيه هو رسالة

بالمفهوم العميق للخطاب من رب العزة إلى الناس كافة؛ وإن كانت الرسالة بمفهومها البسيط تحمل فكرة للتأثير في المرسل إليه (عبدالعظيم، 2003 . 191)؛ فإن الخطاب القرآني بوصفه رسالة مرسلة من الله أنزله على رسوله محمد ﷺ تحمل منهجا واضحا له مقاصده للناس كافة قال تعالى :﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾.(سبأ الآية:28).

وتتضمن رسالة القرآن مرسل وهو الله . عز وجل . فالرسالة التي هي خطاب من الله اقتضت أولا وقبل كل شيء وجود مخاطِب (متكلم)؛ والقرآن الكريم . بلا ريب . هو كلام الله المُنزَّه عن كل عيب ونقص، قال تعالى:﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(التوبة الآية 6)، وقال . عز من قائل .:﴿**سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ**﴾(الفتح ، الآية 11)، ذكر الدامغاني في قاموسه أن المقصود بكلام الله في الآيتين هو القرآن الكريم (الدمغاني، 1983. 407)، وقال أيضا في كلامه لموسى عليه السلام:﴿**وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكلِيماً**﴾(النساء الآية 64).

ويتبيّن من ذلك أنّ الأمة جمعاء تؤمن بأن القرآن الكريم كلام الله وخطابه لها بما فيه من أوامر ونواهي ودعوة وإرشاد لإصلاح ما بينهم وبين الله، وما بينهم وبين عباد الله.

واقتضي هذا الخطاب القرآني أن يلقي استجابة وقبولا من المخاطَبين وهم من يمثل دور المستمع للكلام المتكلم ومن التدبر والتفكر وبعد ذلك كله العمل فيحصل التأثير وتكون الثمرة وهي الفهم والإفهام، قال تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾(محمد الآية 24)، لذلك ورد ذكر السمع ومشتقاته في كثير من الآيات في الخطاب القرآني، والمستمع (المخاطب) معني بالتدبر والتفكر والتعقل لهذا الخطاب، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(الأعراف الآية 203). وقال تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾(ص الآية 29)

والاستماع له الأثر البالغ في إظهار قيمة الخطاب وتأثيره في المخاطبين ليس في الذين صدَّقوا وءامنوا؛ بل حتى في نفوس الكفار والمعاندين ويدل على ذلك قول الوليد ابن المغيرة: (والله إنّ لقوله لحلاوة، وإنّ أصله لَغَدِقٌ، إنّ فَرْعَه لجَناةٌ " (هشام، 2010، 3: 173).

ويرى بعض المفسرين أن دراسة النفس وما يتعلق بها وجه من أوجه الإعجاز القرآني وصورة من صور التحدي إلى جانب الإعجاز اللغوي والبياني والعلمي والعددي ... (السعود، 2005 : 15) والإعجاز النفسي يرتبط بمقصد التأثير النفسي الذي هو ثمرة من ثمرات التذوق والتدبر والتفكر في آيات الله، قال تعالى :﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ (الزمر الآية 23)، فُسر ذلك بأن الله تعالى

أنزل هذا القرآن وهو أحسن حديث في حسنه وإحكامه تقشعر منه الجلود والقلوب تأثرا بما فيه من ترهيب ووعيد، ثم تلين القلوب وتطمئن (السيوطي، د . ت ، 609).

ولكل خطاب سياقه الذي يجري فيه، وسياق الخطاب القرآني هي الأحوال والمواقف والأمكنة والأزمنة التي نزل فيها في السلم والحرب وفي الظعن والإقامة، وهو ما اصطلح عليه الباحثون في علوم القرآن (علم المناسبة) و(أسباب النزول).

والمقصد؛ إن المستمع باستماعه يحقق عنصر التأثير وتحصل الفائدة والغاية من الخطاب القرآني، ولعل ذلك المقصد والهدف قد ظهر جليّا واضحا في نفوس المؤمنين الصادقين الذين أحسنوا السماع وأجادوا الاستماع بآذن صاغية وقلوب واعية تأمل قول بعض أولئك المؤمنين من الجن والإنس كما تكلم به الخطاب القرآني، قال تعالى عن استماع الجن للقرآن العظيم:﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا** ﴾ (الجن الآيتان 1 . 2)، وجاء على لسان المؤمنين من الإنس قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾ (البقرة الآية 285) وقوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا** ﴾ (آل عمران من الآية 198).

والحاصل؛ ذلك ما قصدناه من التعريف بالخطاب القرآني وسياقاته المتعددة، اقتضى ذلك الخطاب العظيم السامي المنزه أن يكون صادرا من (متكلم / مخاطِب) هو رب العزة ذو الكمال والجلال، أما المستمع و المخاطَب بهذا الخطاب فهم أولئك المخلوقين من الجن والإنس مأمورون بالاستماع والتلقي ثم التدبر والتفكر والتعقل فهو آيات لقوم يعقلون ولقوم يتفكرون ولقوم يتدبرون، فمن استمع وعقل وتدبَّر وتفكَّر فيتحقق له المقصود من ذلك الخطاب وبان فيه الأثر وظهر، كما أراده الله سبحان وتعالى فتتحقق الهداية، ويثبت الهدى، والرشاد، فتنقاد النفوس لحب خالقها بالطاعة والعبادة فتشفى الصدور من وسوسة الشيطان وغوايته؛ فتحصل الطمأنينة، قال تعالى:﴿ **يَأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ (الفجر الآيات 27 . 29) .

المطلب الأول / مفهوم الدلالة النفسية :

كيف يكون للفظ دلالة نفسية ؟

أقول: لم يعد علم الدلالة محصوراً في البحث في الدلالة اللغوية للألفاظ يبين دلالتها الصوتية أو الصرفية أو التركيبية فقط؛ بل نجد أنه مع تطور الدراسات وتجدد الأبحاث المركزة على دلالة الألفاظ توصل الباحثون إلى أنّ دلالة اللفظ تتجاوز مجالها اللغوي إلى مجالات أخرى منها المجال النفسي؛ وذلك من خلال البحث في الآثار النفسية التي تنعكس من استعمال اللفظ ويكون له أثر دلالي نفسي سلبي أو إيجابي يتضافر مع الدلالة اللغوية للفظ في كشف معناه العام في سياق محدد، فاللغة لا

تستعمل إلا ضمن سياق اجتماعي وبيئة نفسية يكون لهما الأثر الواضح في ممارسة اللغة، واللغة . في الغالب . لا يتحقق لها التفاعل إلا في إطار العوامل النفسية التي بطبيعة الحال لا تنفك عن المحيط الاجتماعي (حمداني، 2004، :221)، وذلك يفضي بالقول إلى وجود علاقة حتمية بين علم الدلالة وعلم النفس متولدة عن ذلك الاهتمام المتزايد لدراسة اللغة وربطها بالدراسات النفسية حديثا ؛ فظهر فرع علمي جديد عرف بعلم اللغة النفسي موضوعه دراسة اللغة مرتبطة بالأبعاد النفسية المترتبة على ذلك (عطية، 1995 :5).

ويعد مصطلح الدلالة النفسية من المصطلحات التي برزت في البحث الدلالي ومجال اهتمامه ينحصر في استعمال اللغة وما ينجم عن ذلك من أثار نفسية مرتبطة بالانفعالات والمشاعر، وذلك ما صرح به أحد الباحثين بقوله: " تهتم الدلالة النفسية بالانفعالات التي تتأثر بها النفس وتكون مسيطرة عليها في منطقة الشعور وتكون تلك الآثار متولدة عن استعمال ألفاظ اللغة بلا شك تقول نوال عطية " إن أحاديث الأفراد لا تعبر عن المعاني الإشارية (الحرفية) للفظ فحسب وإنما تنطلق من الأفواه تلك المعاني النفسية أو السمانتية، لتعكس خبرات سابقة مر بها الفرد إزاء هذا اللفظ أو ذاك في مواقف سلوكية متباينة" (عطية، 1995 :12) وكما هو ملاحظ فإن كثيراً من الألفاظ والتعبيرات اللغوية لا تقوم على أساس منطقي فحسب؛ بل عادة ما تكون مشحونة بدلالات ومضامين نفسية عاطفية حقيقية أو مفترضة مرتبطة بالخبرات المتباينة لكل فرد، ومن تلك الألفاظ: **(الحب، الرحمة، الفرح، الإحسان، الخوف، الحزن، البغض، الكره ...)**

ويمكن القول: إنّ الدلالة النفسية وسيلة من الوسائل المعينة على تحرير اللغة من قبضة القواعد وأسرها التي رسخت في أذهان كثير من الناس وقيدت تفكيرهم، فتأتي الدلالة النفسية لتعطي الحرية للتفكير، وتذكي العقل، وتنشِّط التواصل فيكون الجمال والتذوق فتزداد اللغة ثراءً وارتقاءً وتكتسب قيمة مضافة.

ووردت تلك الألفاظ ومثيلاتها في القرآن والحديث الشريف والشعر تحمل دلالات ذات أثر نفسي على الأفراد،

ماذا يقصد بالدلالة النفسية في ألفاظ القرآن؟

مما لا شك فيه أن الخطاب القرآني لم يغفل النفس البشرية، وورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تضمنت الحديث عن طبيعة تكوين الإنسان، ووصفت النفس الإنسانية في مختلف أحوالها، وبيَّنت بعض آيات القرآن ما يتعلق بالنفس من انحرافات وأمراض نفسية، وعرضت العلاج وطرق التهذيب والتربية حتى تعيش آمنة مطمئنة بعيدة عن اللوم والأمر بالسوء قال تعالى:﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴾ (الشمس الآيتان 7 . 8)، كما نجد في القرآن الكريم عناية واهتمام

بمتعلقات النفس من دوافع وميول وسلوكيات ذات تأثير واضح وكبير في النفس، ويضاف إلى كل ذلك ما تتضمنه بعض آيات القرآن من توجيه وإرشاد نحو الوجهة الصحيحة والسليمة للنفوس المنحرفة والمتمردة على الخالق والخلق حتى تعيش في أمن وسلام تنعم بصحة نفسية؛ فيعتدل سلوكها بما يرضي الله ويرضي عباده، وما أكثر الآيات التي قدمت العلاج والشفاء لصدور المؤمنين وأذهبت الغيظ الخوف والحزن من قلوبهم قال تعالى:﴿ **قَٰتِلُوهُم يُعَذِّبهُمُ ٱللَّهُ بِأَيدِيكُم وَيُخزِهِم وَيَنصُركُم عَلَيهِم وَيَشفِ صُدُورَ قَومٖ مُّؤمِنِينَ وَيُذهِب غَيظَ قُلُوبِهِم وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (التوبة الآيتان 14 . 15) .ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَد جَآءَتكُم مَّوعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُم وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحمَةٞ لِّلمُؤمِنِينَ**﴾ (يونس الآية، 57).

وقوله تعالى:﴿ **أَلَآ إِنَّ أَولِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾ (يونس الآية62).

البعد النفسي للفظ الحب في الخطاب القرآني.

مما لا شك فيه أنّ الخطاب القرآني لم يغفل النفس البشرية، وورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تضمنت الحديث عن طبيعة تكوين الإنسان، ووصفت النفس الإنسانية في مختلف أحوالها، وبيَّنت بعض آيات القرآن ما يتعلق بالنفس من انحرافات وأمراض نفسية، وعرضت العلاج وطرق التهذيب والتربية حتى تعيش آمنة مطمئنة بعيدة عن اللوم والأمر بالسوء قال تعالى: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴾ (الشمس الآيات 7 . 8)، كما نجد في القرآن الكريم عناية واهتمام بمتعلقات النفس من دوافع وميول وسلوكيات ذات تأثير واضح وكبير في النفس، ويضاف إلى كل ذلك ما تتضمنه بعض آيات القرآن من توجيه وإرشاد نحو الوجهة الصحيحة والسليمة للنفوس المنحرفة والمتمردة على الخالق والخلق حتى تعيش في أمن وسلام تنعم بصحة نفسية؛ فيعتدل سلوكها بما يرضي الله ويرضي عباده، وما أكثر الآيات التي قدمت العلاج والشفاء لصدور المؤمنين وأذهبت الغيظ والخوف والحزن من قلوبهم، قال تعالى:﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (التوبة الآيتان14 . 15) ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (يونس الآية 57)، وقوله تعالى: ﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾(الآيتان 62 .63).

والحاصل؛ أنّ في القرآن الكريم كثيرا من الموضوعات التي تعتني بالنفس وخصائصها وأحوالها ودوافعها وما يعتريها من أحوال نفسية مثل :(الخوف والحزن والقلق وضيق النفس، الخشية والهبة والخشوع والشعور والإدراك والضر والصبر والجزع ...)، ووضع القرآن أنواعاً متعددة ومتنوعة من الأساليب والكيفيات لعلاج تلك الأحوال بالتوجيه السديد للأعمال الصالحة من: ذكر ودعاء وقول

حسن وتلاوة القرآن وغير ذلك مما يجلب الطمأنينة للنفس ويريح الصدر ويجلب الأنس والسكينة ويذهب الهم والحزن فتسمو النفوس بحب خالقها.

المطلب الثاني: مدلول الحب لغةً واصطلاحاً.

أثبت المعجم العربي للفظ الحب معنى أساسياً ومركزياً وهو: الثبات واللزوم وهذا هو المعنى الحقيقي الموضوع له في أصل اللغة، وهذا المعنى وضع في أصله مرتبط بالبعير إذا ثبت على الأرض ولزمها بسبب مرض أو أذى في رجله يقال: بعير مُحِبٌّ؛ أي ملتزمٌ مكانه لا يتحرك، والإحباب في الإبل يشبه الحران في الدواب (فارس، 1979، 2: 26. 27)، والحاصل أنّ الحُبَّ في الأصل: أذى يصيب الإبل فيمنعها من الحركة ويحتم عليها الثبات واللزوم في المكان (منظور، 2008 ، 3: 171) والحِبُّ هو الحبيب (الجوهري، 1987 :171) ،ثم تطور مدلول لفظ (الحُبَّ) بالاستعمال تطورا سامياً فارتقت دلالته وسمت بفضل الإسلام فصار يدل على ثبات ولزوم محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الناس ومحبة الصفات العظيمة والنبيلة في أفعال الناس ومحبة كل ما من شأنه تحقيق الراحة والسعادة للإنسان في دنياه وأخراه كما هو بيّن وواضح في الخطاب القرآني وما يحمله لفظ (الحُب) من تنوُّع دلالي لغوي ونفسي واجتماعي.

الحقل الدلالي للفظ الحُبَّ:

للوقوف على دلالة لفظ الحب واستجلاء معناه يقتضي من وجهة النظر الدلالية أن نضعه ضمن حقله الدلالي الذي يتضمن ألفاظاً لها علاقة دلالية بلفظ الحب، ومن تلك الألفاظ ما ذكره الثعالبي في باب سماه مراتب الحُب نذكر منها (الثعالبي، 1988: 38).

. **الهوى**: هو جزء من الحب لدلالته على أول مراتب الحب.

. **العَلاقة**: وهي تدل في الاستعمال على الحُب اللازم للقلب.

. **العِشق**: ويدل على الحب الزائد، وهو الإفراط في الحب وإعجاب المُحِبَّ بمحبوبه . **الشغف**: ودلالته بلوغ الحب شغاف القلب، والشغاف (جلدة دون القلب).

. **الجَوى**: الهوى الباطن.

. **التَّيْمُ**: استعباد الحب، ومنه تسمية (تيم الله)؛ أي؛ عبد الله، ويقال: رجل مُتيَّم.

. **الهُيام**: وهو أن يذهب المحب هائماً على وجه؛ لغلبة الهوى والحب.

. **الخلة** : الصداقة الحميمة المشعرة بالحب، ومنه الخليل؛ أي المُحِبُّ .

الدلالة الاصطلاحية للفظ الحب:

يحمل مصطلح الحب دلالات اصطلاحية متعددة، ويعود سبب ذلك إلى ما لهذا اللفظ من حظوة وحضور في مجالات معرفية مختلفة؛ ولأنه كذلك يلقى اهتماما كبيرا في حياة الناس فأدَّى ذلك إلى تعدد تعريفاته كل بحسب تخصصه فهو من منظور فلسفي مثلا يقسم إلى حب عاطفي وحب خالص، ويعرف الحب العاطفي بأنه: "عاطفة يؤدي تنشيطها إلى نوع من أنواع اللذة مادية أو معنوية" (صليبيا، 1988، 1: 441)

ويُعرَّف الحب من الناحية النفسية والاجتماعية بأنه" تخيل كمال في الشيء السار أو النافع يؤدي إلى انجذاب الإرادة إليه ومنه محبة العاشق لمعشوقه، والوالد لولده، والصديق لصديقه، والمواطن لوطنه، والعامل لمهنته"(السابق، 1988، 1/ 441).

هذا وظهرت مسميات اصطلاحية تصاحبت مع لفظ الحب منها مثلاً:

الحب الإلهي، والحب الإنساني، والحب الأفلاطوني، والحب العذري، والحب المثالي، وحب الوالدين، وحب الوطن، وحب الذات...

التطور الدلالي للفظ الحب

ويفهم مما سبق أنّ لفظ الحب تطور وانتقل بفعل الزمن والاستعمال إلى دلالات ومعاني جديدة في صورة تعبيرات اصطلاحية متلازمة لفظيا تحمل مضامين لم تكن موجودة في لفظ الحب المجرد أو على الأقل في معناه اللغوي المعجمي، ففي مصطلح (الحب الإلهي)، يظهر المدلول الجديد للفظ الحب وهو أسمى درجات الحب لو تصور أن للحب درجات ومراتب، فهو حب ذو دلالة خاصة ومتطورة وهي الحب في الله ولله وعلى مرضاة الله، فهي كذلك دلالة ليست عامة أو مطلقة؛ بل هي محددة وثابتة. وقال عز وجلَّ: ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّا لِّلَّهِ**﴾ (البقرة من الآية 165)

والحب الإنساني هو درجة ثانية في سلم الحب؛ لأنّه يتجه من الإنسان إلى أخيه الإنسان، وهذا الحب له أثاره النفسية والاجتماعية على النفس البشرية سواء كانت مُحِبة أو مُحَبة فاعلة الحب أو مفعول بها الحب، إن الحب الإنساني يفوح عطراً بكل دلالات الإخلاص والوفاء والتعايش بين أفراد المجتمع الواحد قل أو كثر، صغر أو كبر.

والحب العذري مصطلح له دلالته النفسية الواضحة لتعلقه بالنفس وما يختلجها من عواطف ومشاعر وأحاسيس، لأنه ارتباط بين نفسين يتميز بالقوة والثبات ما لا يدع إلى انفصامه أو فك حلقة من حلقاته إلا بالهجر أو الموت أحيانا ولا عجب؛ لأنه حب عذري متمكن في النفوس (مصطفى، 1997 :9).

المطلب الثالث / صور الحب في سياق الخطاب القرآني

أولا . حب الله لعباده:

يمثل هذا المستوى الحب قمة المستوى الأعلى في مستويات الحب وهو الذي لا يقاس بغيره من أنواع الحب الأخرى التي سيأتي ذكرها والحديث عنها، فهو حب وفق مراد الله وكما تحدث عنه الله جل في علاه، ولله المثل الأعلى في ذلك فكما أنّ سمعه ليس كسمع البشر وبصره ليس كبصر البشر فكذلك حبه لعباده (البوطي، 2011 : 45).

وورد الدليل على حب الله في السياق القرآني في غير موضع، وبيَّن العلماء والمفسرون طبيعة ذلك الحب ولم يختلفوا في تفسيره حيث خاطب المولى . عز وجل . بهذا الحب الرسول محمد ﷺ متوجها بالخطاب إلى المؤمنين موضحا لهم كيفيته وشرطه وما يترتب عليه (السمرقندي، 2012 :211) كما يبدو في سياق قوله تعالى : ﴿**قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ ٱللَّهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَٱللَّهُ غَفُور رَّحِيم قُل أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلكَٰفِرِينَ**﴾ (آل عمران 31 . 32) ، جاء التعبير في الآية عن لفظ الحب بصيغة المضارع الدال على استمراره من المؤمنين المحبين لله (تحبون) الواقع في الشرط المرتبط بالإتباع في الجواب (فاتبعوني) وهو صيغة طلبية بطريق الأمر فيأتي جواب الطلب (يحببكم) أيضا بصيغة المضارع ليكون الحب من الله مستمرا باستمرار الشرط وهو الإتباع للرسول وطاعته فيما أمر ونهى؛ بالعفو عنهم والإنعام عليهم، ومغفرته لهم، وحسن الثناء عليهم.

يقول الزَّجَّاج في بيان حب الله لعباده: هو عصمتهم وتوفيقه لهم، متى أحبوه بإتباع الرسول بالطاعة والعبادة فمحبة الإنسان لله وللرسول هي طاعته ورضاه بما أمر، والمحبة من الله عفوه عنهم وإنعامه عليهم برحمته، ومغفرة الذنوب (الزجاج، 2002، 1: 397) ، على ذلك فسر قوله تعالى :﴿ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾ أي: تقصدون طاعته وترضون شرائعه.

ولا ريب أن لهذا الحب من الله لعباده له أثره في نفوس المحبوبين وذلك لما ترتب على ذلك الحب من المغفرة للذنوب من الله المُحِب الغفور الرحيم؛ فالذنوب وقعها على النفس كبير، وعدم التجاوز عنها يجعل النفس عرضة لسخط الله وعذابه فيعشْ صاحب الذنب في قلق وخوف واضطراب؛ ومَن تُغفر ذنوبه بوعد من الله تنشرح نفسه ويطمئن قلبه فيقبل على الطاعات بنفس واثقة في الله المُحِب.

هذا وقد تكرر حب الله لعباده في سياق قرآني آخر متجدد مكاناً وزماناً وذلك بعد معركة بدر حيث خاطب المولى . سبحانه وتعالى . عبادة المؤمنين أنّ الدين حق والرسول والدين ولا حجة لهم في الارتداد عن الدين الحنيف ومن يرتد فلن يضر الله شيئاً إنه قادر أن يذهبكم ويأتي بقوم آخرين يحبهم ويحبونه ويؤدّون واجبهم الجهادي في أفصل صورة، وهذا الحب مسببا للعزة لهم والذلة لعدوهم، ويذهب

بذلك الحب الخوف والقلق، وينتفي في نفوسهم اللوم من قبل أعدائهم.

قال عز من قائل : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِۦ فَسَوفَ يَأتِي ٱللَّهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلمُؤمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَومَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضلُ ٱللَّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ (المائدة ، الآية 54) .

وهكذا تتجلى صورة حب الله لعباده وهي أن هذه المحبة لها بالغ الأثر في نفوس المؤمنين في أن ذلك يدفعهم إلى عدم الارتداد والاندفاع إلى ساحات الجهاد ليتحقق العز والأمن والاطمئنان وعدم الخوف؛ فيفوزوا بمحبة الله .

والجدير بالذكر في سياق الحديث عن محبة الله لعباده التنويه إلى أفق ذلك الحب ليشمل صفات محمودة اتصف بها طائفة من المؤمنين فأكسبتهم محبة الله ؛ فكل من حقق في نفسه شيئا من تلك الصفات وجبة له محبة الله مثل الإحسان، وحسن التوكل على الله، التقوى، والصبر ، التطهر والتوبة؛ ولا تصدر تلك الصفات إلا من نفوس أدركت البعد النفسي لتلك الصفات، وشعرت بمالها من قيمة عظيمة في السعادة الحقة فكانت دافعا من دوافع حب الله جلّت قدرته، فهؤلاء المحبوبون فازوا بحب الله، قال تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلمُحسِنِينَ**﴾ (المائدة من الآية 13) .

وقال تعالى: ﴿ **فَإِذَا عَزَمتَ فَتَوَكَّل عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلمُتَوَكِّلِينَ**﴾ (آل عمران: 159).

وقال تعالى: ﴿ **بَلَىٰ مَن أَوفَىٰ بِعَهدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلمُتَّقِينَ**﴾ (آل عمران: 76).

وَقال سبحانه:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلمُتَطَهِّرِينَ**﴾ (البقرة، الآية: 222).

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (أل عمران: 146).

فأولئك المُحَبون بأوصافهم المحددة والمعلومة هم من ذاقوا طعم حلاوة الحب والتذّوا به بصبرهم وتقواهم وإحسانهم وبتوكلهم على الله؛ لأنهم في إدراكهم وقرارة نفوسهم شعروا بذلك بحب الله لهم وتوفيقه لهم أدركوا أن للصبر حلاوة ، للتوبة متعة، وللإحسان لذة، للجهاد ثمرة يانعة، وللتقوى سكون وسكينة في القلوب، قال صلى الله عليه وسلم :" التقوى ها هنا التقوى هاهنا ويشير إلى قلبه، فالمتقيين هم أصحاب الفلاح والفوز:﴿ **إنَّ للمتقيين مَفَازا**﴾(النبأ من الآية: 30).

ويترتب على ذلك أنّه من أراد المحبة من الله ورغب فيها فيجعل للتقوى والإحسان والصبر والتوكل محلاً في قلبه؛ كي تسمو نفسه ويطمئن قلبه ويثبت فؤاده، فتقرَّ العين، ويرتاح الخاطر وتسكن الجوارح؛ فيشعر بالانتشاء والتلذذ والمتعة والسرور والحبور فلا خوف ولا حزن ولا ضيق ولا حرج.

نعم، إنّه الحب من الله الذي يُربّي النفوس أعظم تربية ويمنحها السلوك المحقق للسعادة في الدارين؛ وأي حب يعادل هذا الحب، قال تعالى: ﴿ **إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ**

بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (سبأ : 37) ، وقال تعالى: ﴿ **يَاعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ** ﴾ (الزخرف الآية: 68) .

ومقابل ذلك الحب من الله لعباده بأوصافهم التي نص عليها الخطاب القرآني نجد فريق من الناس فقدوا هذا الحب من الله؛ أي: أنهم لا يحبهم الله؛ بسبب ما يصدر عن نفوسهم من أعمال تتكدر منها نفوس العباد وتشعر معها بالقلق والخوف وعدم الأمن؛ فالظلم والاعتداء والفساد والإجرام والكفر والخيانة والكبر أعمال لا يحبها الله ولا يحب من يمارس ذلك ويفعله؛ لأن الله خلق الخلق وهو بهم راحم وإليهم محسن خلقهم ليعشوا في سعادة وأمن وطمأنينة وسكينة وراحة بما يضمن لهم عبادته حق العبادة (جواد، 2011، :69)؛ لذلك يرى بعض الباحثين أنّ العناصر العاطفية والانفعالية جزء لا يتجزأ من النظام اللغوي لأن الإنسان يتكلم ليصوغ أفكاره فقط ولكنه يؤثر في غيره فتجتمع في الألفاظ الدلالات اللغوية إلى جانب الدلالات النفسية، فنحن نعبر عن العواطف والمشاعر باللغة (عبد، 2007 : 71).

فأقرأ، إن شئت، ما جاء في الخطاب القرآن من التذكير بمن لا يحبهم الله عز وجل، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **ولا تَعْتَدُوا إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾(**البقرة . 19**)، وقوله تعالى: ﴿ **واللهَ لا يُحِبُّ الظَّالِمينَ**﴾(آل عمران من الآية 14)، وقوله: ﴿ **إنَّ اللهَ لا يحبُّ المَفسِدِينَ** ﴾ (القصص الآية 77)، وقوله:﴿ **إنَّ اللهّ لا يُحبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفورٍ**﴾ (الحج الآية 38)، وغير ذلك من الآيات التي ورد فيها لفظ الحب منفيّاً في سياق الخطاب القرآني.

ثانيا . حب العباد لله ورسوله:

يكاد الكلام في هذا المستوى من الحب لا ينفصل؛ أي: أنّ الحب من العباد للرسول متلازم ومتصل مع حبهم لله؛ ولعلّ السبب المباشر في ذلك أنّ حب الله هو حب لرسوله، وحب الرسول لا يكون إلا بحب الله، وهذا ما تأكد في خطاب الرسول للمؤمنين عن ربه في قوله تعالى :﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾(آل عمران31)، وقد بيَّن ابن كثير في تفسيره للآية أنّ دعوى محبة الله وهو مخالف لما عليه السنة المحمدية ويستحق الحكم عليه بالكذب فلا محبة لله حتى يكون إتباعه لما قال الرسول أو فعله أو قرره.

وعن أنس . رضي الله عنه . قال: قال صلّى الله عليه وسلم :(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) (البخاري، 2004 ،1: 13).

ويكون حب الرسول بحب سنته ومن أحب السنة كان له طريقا إلى الجنة كما قال صلّى الله عليه وسلم .: (من أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة) (البخاري، 2004 ،1: 13).

كيف لا تُحب سنته وهي المُفسِرة للقرآن والمبيّنة لمجمله كاشفة لمراده باتفاق الأمة(البوطي، 2011، ص:54).

قال تعالى:﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (النحل الآية 44).

ومن محبة الرسول و وإتباع سنته هو الأخذ بما أمرنا به الرسول والانتهاء عما نهى عنه

وقال تعالى:﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾ (الحشر من الآية 7)

ولتلك المحبة أثرها في النفوس؛ فالسنة منهج تربوي وسلوك عملي، يشتمل على كل ما تحتاجه النفس من تلبية للحاجات النفسية كمراعاة الشعور، وتلبية الرغبات، وخلق الدوافع لفعل الخير ودفع الشر، وبث الطمأنينة في النفوس، إنّ ما تقدمة السنة النبوية قد يفوق الدراسات التربوية والنفسية في سياقاتها المختلفة لإعداد الإنسان المتزن نفسيا البعيد عن القلق والاضطراب كما يظهر في أقوال الرسول وأفعاله وتقريراته، يدعو ذلك للاعتراف بأنّ الرسول هو المربي الحكيم الخبير بأحوال النفس، ويوجب ذلك على العاقل محبته ومحبة سنته فهو الحبيب المحبوب ومن عرف الرسول وآمن به أحبه؛ لأنّ المحبة ثمرة من ثمار المعرفة؛ فالرسول أشدّ الناس حبا لله، لأنّه كان أعرف الناس بالله، وبقدر درجة المعرفة تكون درجة المحبة(شريف، 2010، ص:46).

ثالثا . حب الإنسان للإنسان:

قال تعالى: ﴿ **قُل إِن كَانَ ءَابَاؤُكُم وَأَبنَاؤُكُم وَإِخوَٰنُكُم وَأَزوَٰجُكُم وَعَشِيرَتُكُم وَأَموَٰلٌ ٱقتَرَفتُمُوهَا وَتِجَٰرَة تَخشَونَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرضَونَهَآ أَحَبَّ إِلَيكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَاد فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأتِيَ ٱللَّهُ بِأَمرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهدِي ٱلقَومَ ٱلفَٰسِقِينَ**﴾ (التوبة الآية 24)، بينت الآية الكريمة في هذا السياق القرآني مستوى آخر من مستويات الحب وهو حب الناس بعضهم بعض، فالإنسان مفطور على حب بني جنسه فهو يحب الأب والأم والأخ والأخت ويحب الزوج ويحب أيضا عشيرته وقبيلته ويحب الناس جميعا ممن هم أهل للحب من خلق الله، حتى العاصي والمنافق لأنهم من خلق الله فهو يحبهم ولا يحب أعمالهم وأفعال المعاصي التي يقترفونهم.

قال تعالى على لسان نبيه لوط في كراهية عملهم مع أنهم عصوه: ﴿ **قَالُواْ لَئِن لَّم تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلمُخرَجِينَ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلقَالِينَ**﴾ (الشعراء الآيتان 167 . 168).

وورد حب الإنسان للإنسان في أكثر من موضع في الخطاب القرآني ومن ذلك مثلا قوله تعالى في معرض قصة يوسف وشغف امرأة العزيز بحب نبي الله يوسف بشهادة نسوة المدينة قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ نِسوَة فِي ٱلمَدِينَةِ ٱمرَأَتُ ٱلعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفسِهِۦۖ قَد شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰل مُّبِين**﴾ (يوسف الآية 30)، وفي ذات القصة وسياقها نقف على نوع آخر من حب الأب لابنه

وإحلاله مكانة في النفس قد لا يحظى بها غيره من بني البشر حتى وإن كانوا أخوة متعددين، وكما هو معلوم إن لهذا الحب الأبوي أثره على نفوس الإخوة فتشبعت بالحقد والحسد والكراهية من قبل الأخوة، وأما أثره على نفس الأب فندركه من الحالة النفسية التي انتابت الأب والشعور بالحزن والأسف من فقده لحبيبه قال تعالى:﴿ **إِذ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحنُ عُصبَةٌ** ﴾ (**يوسف الآية 8**)، ثم جاء على لسان أبيهم قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي لَيَحزُنُنِي أَن تَذهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأكُلَهُ ٱلذِّئبُ وَأَنتُم عَنهُ غَٰفِلُونَ**﴾ (يوسف من الآية 11)، فمصدر ذلك الحزن والخوف في نفس يعقوب هو أثر نفسي ناتج عن حبه لابنه يوسف، وكم هي الآثار النفسية التي نلاحظها ونعيشها في حياتنا اليومية من فقد للمحبوبين من بني الإنسان إمّا لقرابة متصلة أو صداقة حميمة أو مكرمة متفضل بها، فمنا من فقد أباً غالياً ومنا من فقد أماً مربية ومنا من فقد زوجة مخلصة وفية ومن فقد رئيساً يحبه أو معلماً أو طالباً.

ومن هذا المستوى من الحب يحضر في الذهن ويتداعى في الفؤاد ذلك الحب الأخوي بين المهاجرين والأنصار حيث يشعر معه الإنسان بما يجب أن تكون عليه الإنسانية اليوم من الحب لتدرك قيمة وجودها على هذه البسيطة ويحس الإنسان ويشعر بالسمو والرفعة التي جلبها استقرار الحب في النفوس وتمكُّنه في قلوب الأنصار وملأ صدورهم فتخلَّصت من الشحّ والضنِّ بكل عزيز ومُحبَب للنفس لا لشيء إلا ليفوزا بالفلاح، هذا من جهة ومن جهة أخرى قابلت نفوس المهاجرين ذلك بذات الحب وزيادة.

قال تعالى:﴿ **وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَٰنَ مِن قَبلِهِم يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيهِم**﴾(الحشر من الآية9)

نعم تلك هي إذاً الدلالة الناشئة عن مفهوم الحب في النفوس المُحِبة في مستوى محبة لإنسان لأخيه الإنسان.

رابعا . حب المشهيات (متاع الدنيا)

قال تعالى:﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَاءِ وَٱلبَنِينَ وَٱلقَنَٰطِيرِ ٱلمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلفِضَّةِ وَٱلخَيلِ ٱلمُسَوَّمَةِ وَٱلأَنعَٰمِ وَٱلحَرثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسنُ ٱلمَابِ**﴾ (آل عمران 14)

تضمنت الآية الكريمة في هذا السياق نوعا آخر من أنواع الحب التي وردت في سياق الخطاب القرآني يقول النحاس في تفسير الآية وبيان سياقها:" أراد بذلك توبيخ اليهود الذين آثروا الدنيا وحب الرياسة فيها على إتباع محمد ﷺ بعد علمهم بصدقه" (الطبري، 2000 ، 6: 23) .

ويمكن أن يسمَّى هذا الحب بحب المشهيات كما يفهم من سياق الآية فجمع الله تعالى بينها تحت مسمى (الشهوات)؛ والشهوة هي رغبة النفس في الحصول، وحصر النص القرآني الشهوات في: النساء، البنين ذكورا وإناثا، الذهب الكثير والفضة، والخيل وسائر الأنعام، قال بعض المفسرين إنّ

لفظ (التزين) ومجيئه على البناء للمجهول قد يكون من الله تعالى؛ لأنّه خالق للأفعال والدواعي ليكون التزيين للابتلاء، وقد يفهم ذلك التزين من أنّه من الشيطان وذلك على سبيل الذم (البيضاوي، 1418، 2 : 8).

ومما لا شك فيه أنّ الله سبحانه تعالى خلق الإنسان وكرمه وفضله على سائر مخلوقاته قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾ (الإسراء الآية 70)، واقتضى ذلك التكريم أن يحل لهم الطيبات، ويأمرهم بالتمتع بما خلق لهم من متاع، كي يتحقق لهم الاستخلاف في الأرض وتعميرها والعيش فيها وبقاء النوع على الوجه الذي يرتضيه لهم، فيكون ذلك حبا ابتلى الله به الناس ليكون وسيلة للسعادة الآخروية (البيضاوي، 1418، 2 : 8) .

﴿**قُل مَن حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي أَخرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزقِۚ قُل هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا خَالِصَة يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلأٓيَٰتِ لِقَوم يَعلَمُونَ**﴾ (الأعراف الآية 32) .

وجاء في سياق الآية بعد التزين التزهيد في حب تلك المشتهيات فقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسنُ ٱلمَابِ ﴾ (آل عمران 14)، كي يحثهم على الصدقة والإنفاق وإتباع البر فيحمد لهم ذلك الحب (الزجاج، 1988، 1: 384).

ومفاد القول: إنّ التمتع بالشهوات والزينة وحبها لا يتعارض مع حب الله وحب الجهاد وحب الخير للعباد؛ بل يجب توظيف ذلك الحب في التقرب لله والطاعة؛ وذلك بالبذل والعطاء من المال ومما تنبث الأرض، وتسخر الخيل والأنعام في الجهاد والقتال في سبيل الله.

قال تعالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ (آل عمران الآية 92)، وقال تعالى:﴿ **وَيُطعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسكِينا وَيَتِيما وَأَسِيرًا** ﴾ (الإنسان من الآية 8)

ولحب الشهوات دلالاته وأبعاده النفسية فتشعر معه النفس بالراحة والسعادة والانبساط، وبذلك الحب يذهب عن النفوس القلق والضيق والحزن؛ ولعلّ السبب في ذلك أنّ حب الشهوات قد سار به المُحِب سيرا صحيحا وفي النهج السوي والطريق القويم وهو الوصول به إلى رضا الله والفوز بالنعيم المقيم والتلذذ الدائم في الآخرة حيث تقرَّ الأعين وترتاح النفوس قال تعالى:﴿ فَلَا تَعلَمُ نَفس مَّا أُخفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعيُن جَزَاءَ بِمَا كَانُواْ يَعمَلُونَ﴾ (السجدة الآية 17)، وقال تعالى في سياق حديثة عن ثمرة الإنفاق والإطعام من المتاع المحبوب: ﴿ **إِنَّمَا نُطعِمُكُم لِوَجهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُم جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَومًا عَبُوسا قَمطَرِيرا فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱليَومِ وَلَقَّىٰهُم نَضرَة وَسُرُورا**﴾ (الإنسان الآيات9 . 14).

خامسا . حب الفضائل .

يراد بهذا المستوى من الحب أن يترقَّى الحب في النفس إلى أن يشعر الإنسان بحب كل فضيلة من الأشياء المعنوية المدركة بالعقل التي ترى بالبصيرة لا بالبصر مثل حب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حب الجهاد ،وحب العلم والعلماء، وحب فعل الخير في الناس وحب التضحية في سبيل الحق وحب الكرم والجود.

قال تعالى:﴿ **فَقَالَ إِنِّي أَحبَبتُ حُبَّ ٱلخَيرِ عَن ذِكرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَت بِٱلحِجَابِ**﴾(ص الآية 32)

وقال تعالى: ﴿ **لَا تَقُم فِيهِ أَبَدا لَّمَسجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقوَىٰ مِن أَوَّلِ يَومٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَال يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ** ﴾ (التوبة الآية 106)، وقال تعالى: ﴿ **وَلۡيَعفُواْ وَلۡيَصفَحُواْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغفِرَ ٱللَّهُ لَكُم وَٱللَّهُ غَفُور رَّحِيمٌ** ﴾(النور من الآية 22)

الخاتمة

تمخض عن هذا البحث جملة من النتائج نذكر أهمها:

1. تبين من البحث والدراسة أنّ الألفاظ غالبا ما تتضمن دلالات أخرى غير دلالاتها اللغوية وتعد الدلالة النفسية من أبرز تلك الدلالات، وهي متعلقة بالسياق ودور المتلقي في الكشف عن تلك الدلالة.
2. جاء القرآن متضمنا مقاصد وغايات، والمقصد النفسي واحد من أهم تلك المقاصد وذلك بالعناية بالنفس والروح، والحث على سعادتها وسموها ومن أسباب ذلك الحب، ويبدو ذلك في كثير من الآيات القرآنية التي تعبر عن المشاعر والأحاسيس والوجدانيات التي لها تأثيرها في الوجدان والشعور الإيجابي اتجاه الآخرين.
3. الخطاب القرآني خطاب من رب العالمين موجه للناس كافة يتلقونه بالسماع والتدبر، يدعوهم للتعايش وبناء المجتمع المترابط القوي بمحبتهم بعضهم بعض.
4. يمثل لفظ الحب من الألفاظ المشحونة بدلالات نفسية تعددت سياقات وروده في الخطاب القرآني، فجاء لفظ الحب في سياقات متعددة وبصور مختلفة غايتها إصلاح الفرد في علاقته مع ربه وعلاقته بمجتمعه.
5. تنوعت مستويات الحب في السياق القرآني، ويمثل حب الله لعبادة أعلى مستويات ذلك الحب، وظهر ذلك الحب في إنعام المولى وإحسانه إلى عباده فحلق الخلق حبا لعباده وسخر لهم ما في السموات والأرض حبا لهم ورضا عنهم.
6. العباد مُكلَّفون بحب الله ورسوله وذلك بالطاعة والعبادة وإتباع الرسول.
7. أمر الله - عزّ وجلّ - في سياق حديثه عن الحب الإنسان بمحبة أخيه الإنسان، وثمرة ذلك الحب

هو الوصول إلى حب الله .

8. حب الشهوات جزء من شكر النعمة وتلك المحبة لابد أن تسخَّر لمحبة الله تعالى لأنّ الله أحلَّ لعباده التمتع بالزينة والطيبات من الرزق.

9. للحب أثره في نفس الإنسان، بالحب تسمو النفوس وترتقي للقرب من النعيم المقيم والفوز والفلاح، وبالحب يشعر الإنسان الراحة والسكينة والطمأنينة، بالحب تستوي الحياة وتعمر الأرض ويبقى النوع، بالحب يعم الخير وينتشر البر ويحل السلام محل العنف ولكل ذلك أثره على استقرار حياة الناس جميعا.

المصادر والمراجع .

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

(1) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل(2004) تح/محمد عبدالباقي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط1.

(2) البوطي، محمد سعيد(2011)الحب في القرآن الكريم، دار الفكر والفن، دمشق، ط1.

(3) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد(1988) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح / محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1.

(4) الثعالبي، أبو منصور(1988)، فقه اللغة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، (د . ت).

(5) جود،هناء وآخرون، الحب في القرآن الكريم، مؤتمر اللغة العربية، جامعة بابل، 2005

(6) الجوهري، إسماعيل بن حماد(1987) تاج اللغة وصحاح العربية،تح/ أحمد عطار،دار العلم للملايين،بيروت، ط1.

(7) الحمداني، موفق(2004) علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة، عمان الأردن، ط1.

(8) الدامغاني(1983) قاموس القرآن، تح/ عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت ط4.

(9) الزجاج، أبو إسحاق ابن محمد،(2002)، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت ط1.

(10) السمرقندي، أبوليث نصر بن محمد،(2009) بحر العلوم، الموسوعة العربية العالمية، المكتبة الشاملة.

(11) السيوطي، عبدالرحمن ابن أبي بكر وآخرون،(د . ت)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1.

(12) الشاطبي، أبو إسحاق (1997) الموافقات في أصول الشريعة، ضبط / إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط3.

(13) صليبيا، جميل(1979) المعجم الفلسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

(14) عبد، عقيل عكموش، (2007) الدلالة النفسية في سورة مريم، مجلة القادسية في العلوم التربوية، كلية التربية . جامعة الموصل، العراق، العدد 3 ، المجلد6.

(15) عبد العظيم، محمد(2003) صناعة المعنى والتأويل، سلسلة أعمال ندوة كلية الآداب منوبة، منوبة . تونس، ط1.

(16) عطية، نوال،(1995) علم النفس اللغوي، مكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط3.

(17) ابن فارس، مقاييس اللغة،(1996) تح/ عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، القاهرة،ط2.

(18) الطبري، محمد بن جرير (2000) جامع البيان في تأويل القرآن، تح / أحمد شاك، مؤسسة الرسالة، ط1.

(19) مصطفى، كامل،(1997) الحب العذري، دار المناهل، بيروت، لبنان، ط1 .

(20) ابن هشام، (2010) السيرة النبوية، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط3.

(21) يقطين، سعيد(2001) تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1.